

## رقم 01: جغرافيا القطر الجزائري وطوبونوميتها

### 1. ماهي الطوبونوميا؟

إنها العلم الذي يُعنى بدراسة أسماء الأماكن وتحليلها، بالاعتماد على مجموعة من العلوم المساعدة كالتاريخ والجغرافيا والأنثروبولوجية، وغيرها، وإذا أردنا البحث في الأصل اللغوي للطوبونوميا (toponymie)، ومنه الطوبونيم (toponyme) أو "اسم مكان"، وجدناه اسما إغريقيا يتكون من لفظتين هما TOPOS و ONOMA وتعني الأولى المكان أو الأرض والثانية الاسم، ويعني هذا المركب إذن اسم المكان أو اسم الأرض، وهناك اجتهادات كثيرة تحاول نحت اسم لهذا العلم، في اللغة العربية نجد مثلا لفظتي "المواقع" و"الأماكينية" وغيرهما، وكلها تفيد المعنى نفسه في اللغة اللاتينية، فالطوبونوميا دراسة أسماء الأماكن بمعنى أسماء (أي دوال) وضعها الإنسان ليبدلَ بها على حقائق جغرافية (أي مدلولات)، كما تعني أيضا البحث عن معاني وأصول أسماء الأماكن ودراسة تحولاتها".

### 2. أنواعها:

تتضمن الطوبونوميا جوهريا عددا من الأنواع: "الأورونوميا" l'oronymic (أو دراسة أسماء الجبال) و "الهيدرونوميا" hydronymie أو دراسة أسماء مجاري المياه) الميكروطوبونوميا" la microtoponymie أو دراسة المواقع الريفية والحضرية)، "الأودونوميا" l'odonymie أو دراسة أسماء الشوارع، وغيرها. ولكل من هذه الفروع صلته الوثيقة بالفضاء المحيط إذ أن الإنسان اهتم منذ وعيه الأول بتسمية جواره بما يميزه من الأشكال والأحداث.

### 3. الموقع الجغرافي للجزائر

من خلال كتاب أحمد توفيق المدني، جغرافيا القطر الجزائر للناشئة الاسلامية.  
وكتاب عبد الرحمان جيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج 1 .

### 4. طوبونوميا الجزائر

من خلال كتاب أحمد توفيق المدني، جغرافيا القطر الجزائر للناشئة الاسلامية.  
وكتاب عبد الرحمان جيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج 1 .

## المحاضرة رقم 02: حضارات الجزائر ما قبل التاريخ

تمهيد:

إن علم ما قبل التاريخ يبحث في أصل وتطور حضارات الانسان قبل معرفته الكتابة، وتتمثل مخلفاته الحضارية في بقايا مادية أثرية كالأدوات الحجرية والعظمية ورسومات ونقوش جدارية، ودراسة هذه المخلفات من شأنها أن تسمح لنا بإعادة تصوير وتصميم الحياة اليومية لإنسان ما قبل التاريخ في بيئة وزمان معينين.

### 1. حضارات العصر الحجري القديم الأسفل.

الحضارة الألدوانية: تنسب هذه الحضارة الى موقعها الرئيسي " أولوفاي" في تنزانيا ( افريقيا الشرقية) وكان هذا الموقع محل حفريات منذ عشرينيات القرن الماضي الى أواخر السبعينيات، وتوجت هذه الحفريات باكتشافات هامة، ويعود تاريخ هذه الحضارة للفترة الممتدة بين 1.5 م.س.ق.م و750 الف سنة قبل الميلاد.

الحضارة الأشولية: أفض التطور المتواصل في صناعة الأدوات الى ظهور أشكال جديدة متميزة، امتازت بها حضارة جديدة اسمها الأشولية التي استمدت اسمها من "سانت آشول" وهي احدى المدن ضواحي مدينة أميان (فرنسا)، وهذا وتم اكتشاف بقايا الصناعات الأشولية في مناطق عديدة بالعالم على وجه العموم وشمال افريقيا على وجه

الخصوص بما في ذلك الجزائر، ومن بين المواقع التي تم العثور فيها على بقايا الصناعات الآشولية موقع " الماء الأبيض " بتبسة وموقع بالجزائر الوسطى "شامبلان\_ العميرية" بولاية المدية وبالغرب الجزائري موقعي "بحيرة كرار وأوزيدان قربا تلمسان. أما في الصحراء فنجد موقع عرق تيمودين طاسيلي.

## 2. حضارات العصر الحجري القديم والأوسط:

الحضارة الموستيرية: تنسب هذه الحضارة الى موقع الموستيه في فرنسا، يعود تاريخها الى حوالي 50 ألف سنة ق.م، وانتشرت هذه الحضارة في العديد من البلدان على غرار بلدان شمال افريقيا والجزائر على وجه الخصوص، ومن بين تلك المواقع نجد الرطايمية ورأس تنس وحي مالكي بالقرب من الجزائر العاصمة.

الحضارة العاترية: تنسب هذه الحضارة الى الموقع الذي تم اكتشاف فيع بقايا الصناعة العاترية، بموقع بير العاتر ولاية تبسة، والتي استمدت منها تسميتها. ويجمع أغلب الباحثين والأثريين أن الصناعة العاترية تستمد أصلها من الصناعة الموستيرية، ويعتمدون في هذا الاستنتاج الى التشابه الموجود بين الصناعتين.

## 3. حضارات العصر الحجري القديم الأعلى:

الحضارة الإبرومغربية: سميت هذه الحضارة بهذا الاسم لأول مرة من كرف الأثري بلاري سنة 1909. عندما تم اكتشاف النماذج الصناعية الأولى بموقع الموحي الكائن بالغرب الجزائري، وكان يظن أن هذه الحضارة متأثرة بالصناعات الحجرية المواجدة بشبه الجزيرة الايبيرية ( اسبانيا والبرتغال) لذلك سميت باسم الإبرومغربية على أساس أنها مركبة من صناعتين الأولى " ايبيرية" والثانية مورية محلية تجد هذه الحضارة بين 24000س.ق.م و7000 س.ق.م، أما جغرافيا فتتوزع على طول سواحل شمال افريقيا من ليبيا الى المغرب وتتواجد كذلك بالمناطق الداخلية كالهضاب العليا منها موقع كولمناطة قرب مدينة تيارت وكذلك موقع الهامل المتواجد على أبواب الصحراء.

الحضارة القفصية: نسبت هذه الحضارة الى الموقع الذي ظهرت به قفصة بتونس. أطلق عليها هذا الاسم الأثري "دي مرغان" سنة 1905م، زمنيا تمتد من حوال 6900س.ق.م الى حوالي 3500 س.ق.م. أنا جغرافيا فتتوزع مواقعها بين تونس والجزائر، فمن بين المناكق التي تم العثور على بقايا هذه الحضارة نجد سطيف، قسنطينة، تيارت وتبسة ( كموقع أذفانة، وقلعة الحاد وعين الذكارة. المجزوعين، بوشريط سطيف) كلومناطة، وعين كيدا، تيارت.

## المراجع

كلود ابراهيمي، تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر.

محمد سحنوني، ما قبل التاريخ.

## المحاضرة رقم 03: الممالك البربرية وعلاقتها بالفينيقيين.

### 1. الممالك البربرية وتاريخ وجودها حسب المصادر ( قبل الحروب اليونانية).

وردت اشارات في بعض المصادر اللاتينية والإفريقية عن وجود سلطة سياسية في شمال افريقيا منذ وصول الفينيقيين الى سواحلها، غير أننا لم نفرق هذه الممالك ولا حياتها الحضارية إلا بعد الصراعات التي عرفتها المنطقة

والذي كان فيها سكان شمال افريقيا انذاك طرفا فاعلا فيها سواء في الصراع الاول القرطاجي الافريقي أو في الصراع الثاني القرطاجي الروماني. وعندما كان له هذا الدور الكبير بدأ المصادر الكلاسيكية تكتب عن سكان شمال افريقيا انذاك وعن حياتهم الحضارية التي تختلف تماما عن الحياة عند الاغريق والرومان، ومن الاشارات التي تدل على وجود ممالك محلية وطنية في شمال افريقيا نجد:

1- ورد في اسطورة عليسة التي ذكرها (جوشان Justin) في كتابه اسم ملك ليبي يدعى جرباص hisbas والذي طلب الزواج من الملكة عليسة وهي اشادة عن وجود تنظيم سياسي أواخر القرن التاسع قبل الميلاد.

2- حسب جوستان كذلك ذكر بأن قرطاجة كانت تدفع ضريبة للسكان المحليين منذ تأسيسها سنة 814 ق.م. الى غاية منتصف القرن الخامس ق.م.

3- وعن الآثار المادية التي تدل على ذلك (ضريح امدغاسن) الذي يرجع تاريخ تشييده حسب علماء الآثار المؤرخين الى القرن 4 ق.م والذي يعتقد أنه قبر لأحد ملوك العائلة النوميديّة التي ترجع الى اجداد الملك النوميدي ماسينيسا.

## 2. الممالك البربرية القديمة.

نوميديا الشرقية (الماسيل): تدعى ماسيليا نسبة الى قبائل الماسيل التي أسست هذه المملكة. تمتد من الحدود القرطاجية شرقا الى رأس بوقرعون غربا (القل- سكيكدة) والقبائل الجيتولية جنوبا. عاصمتها سيرتا، وأقدم ملوكها نجد غايا أب ماسينيسا. تطورت نوميديا في عهد ماسينيسا الذي استطاع أن يوحدّها، وعمل على احيائها اقتصاديا وأسس دولة قوية تنافس أقوى الدول القديمة والتي استمرت لمدة زمنية طويلة لحين وفاته.

نوميديا الغربية أو المازيسيل: تدعى مازيسيليا نسبة الى قبائل المازيسيل التي انفصلت من الاولى سياسيا لأسباب مجهولة، وتمتد حدود المملكة من رأس بوقرعون شرقا وهو الحد الفاصل بين مملكة الماسيل والمازيسيل الى واد ملوية غربا الذي يفصل المازيسيل ومملكة المور. أما جنوبا فتنتشر قبائل الجيتول في الأراضي الصحراوية، عاصمة المازيسيل سيغا Siga أقدم ملوكها هو سيفاكس.

مملكة موريطانيا أو المور: تمتد مملكة المور من واد ملوية شرقا الى المحيط الأطلسي غربا والقبائل الجيتولية جنوبا، أقدم ملوكها غايا الذي ساند كثيرا الملك ماسينيسا لاسترجاع مملكة ابيه التي استولى عليها الملك المازيسيلي سيفاكس. الأمر الذي يوحي لنا بوجود علاقات ودية تمتاز بالسلمية والتعاون بين الماسيل ومملكة المور.

## 3. علاقة الممالك البربرية بالفينيقين (الفرع الكنعاني)

تقع بلادهم في آسيا الصغرى غرب بلاد الشام، الى جبل لبنان (كارليل) والبحر، أهم مراسيم بيروت وطرابلس والشام وصيدا، ونشأ الفينيقيون حسب طبيعة بلادهم وما تقتضيه مساحتها الضيقة قوما تجارا مولعين بالأسفار وركوب البحار فبرعوا في الملاحة حتى أصبحت لهم السيادة، ارتكز نشاطهم التجاري على نقل البضائع والفضة والقصدير وغيرها من المعادن وانتقلوا بين الأقطار الى أن حطوا الرحال في شمال افريقيا ( الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط) وانتشروا في كامل الشريط الساحلي للبحر المتوسط بعد أن أسسوا مدينتهم قرطاج ومراسيمها التجارية، وبذلك كانت انطلاقتهم فأسسوا نحو 300 مركز بين مستودع تجاري وحوالي 200 مدينة فكان منها بالقطر الجزائري مدينة ايكوسيم (الجزائر) وصلداي (بجاية) وروسكادي (سكيكدا) وبونة (عنابة) وايجلجلي (جيجل) تادلس

( دلس وتنس). وكان من مراكزهم التجارية ( سوق اهراس) و ( تبسة). وبهذه المستوطنات أنزلوا بضاعتهم وظهرت براعتهم الصناعية والحرفية ( الخزف، والطين و الزجاج والمنتجات والأسلحة..).  
ملاحظة: في خريطة توضيحية وعلى ضوء ما درست في الاعمال والموجهة والمحاضر قم بتعيين حدود الممالك المحلية.

## المحاضرة رقم 04: الاحتلال الروماني لشمال افريقيا وسياسة الرومنة ومقاومتها

### أنموذج.

#### 1. أسباب الاحتلال الروماني.

تعددت أسباب الاحتلال الروماني للمنطقة حيث كان كل مرحلة من مراحل الاحتلال ظروفها وأسبابها الخاصة بها في التوسع والاستيطان ونذكر منها:  
- استقرار الأوضاع في روما بعد ظهور الجمهورية الرومانية حيث استطاعت اخضاع الشعوب المجاورة التي كانت ترفض الانصياع لسياسة روما. هذا مع بداية القرن الرابع قبل الميلاد والرغبة في بناء جيش امبراطوري قوي يتم من خلاله التصدي للشعوب القادمة من الشمال وبلاد الغال.  
- قامت الامبراطورية الرومانية بسياسة بكيفة لاحتلال كامل شمال افريقيا ذلك بعد نهاية الصراع ضد قرطاج ( الحروب البونوية 3 بين 264 ق.م الى 146 ق.م ) واحتلال المقاطعة التي كانت تسيطر عليها حيث ضمها لأراضي الامبراطورية الرومانية تحت اسم ولاية افريقيا الرومانية.  
- العامل الاقتصادي الذي كان واضحا في أهداف روما لاحتلال شمال افريقيا.  
- كذلك تخمس الشعوب وطبقات المستثمرين الرومان من رجال الأعمال ورغبتهم في توسيع استثماراتهم من خلال الأموال والغنائم التي يتحصلون عليها من الحروب ضد شعوب اوربا وافريقيا، وكذلك الخروج بحلول اجتماعية خاصة لاكتظاظ روما بالسكان العاطلين عن العمل، وأصبح خطرهم المتزايد لذلك عملت روما على صرفهم الى الحروب والمعارك حيث استفادت منهم بالتصدي للشعوب المعارضة للرومان. وكذلك لتهيئتهم لفك الضغط الاجتماعي.

#### 2. الاحتلال الروماني ومراحل توسعه

عرف التوسع الروماني في منطقة شمال افريقيا 4مراحل انحصرت بين سقوط قرطاج 146 ق.م واغتيال بطليموس 40 م وهي:

1م : احتلال عاصمة قرطاج سنة 146 ق.م وكان ذلك بعد حروب طويلة بين الامبراطوريتين واستبدالها باسم ولاية افريقيا الرومانية، وسقوط قرطاج اصبحت باقي البلدان مكشوفة لدى الرومان وبالتالي سهل السيطرة عليها.

2م: احتلال السواحل الطرابلسية بعد القضاء على ثورة يوغرطة سنة 105 ق.م.

3م: احتلال المنطقة الشرقية لنوميديا وتأسيس ولاية جديدة تحت اسم افريقيا الجديدة تميزا لها عن ولايات افريقيا القديمة.

م4: احتلال بلاد المور ( موريطانيا) بعد اغتيال بطليموس سنة 40 ق.م من طرف الامبراطور الروماني كليغولا وتم تقسيمها الى ولايتين: موريطانيا القيصرية، موريطانيا الطنجية، وبذلك أصبحت كامل شمال افريقيا تحت سيطرة الرومان.

### 3. سياسة الرومنة:

اتسمت سياسة الرومنة التي اتبعتها الامبراطورية الرومانية في شمال افريقيا بنوع من المرونة حتى يسهل عليها تجسيد سياستها دون عراقيل يمكن أن تصادفها من قبل السكان المحليين، وأول ما قامت به عملت على التنظيم الاداري للمنطقة التي قسمتها الى أقاليم عسكرية وأخرى مدنية وقامت بربطها مباشرة بالسلطة الامبراطورية. وبعد أن فرضت تنظيم اداري محكم، لجأت لجوانب أخرى فكان من بينها الجانب الفكري والديني الذي سعت روما منذ بداية الاحتلال الى نشر اللغة والكتابة اللاتينية في اوساط السكان الأصليين لشمال افريقيا، وقد انشأت لذلك مدارس لتعليم القراءة والكتابة والحساب، ثم ينتقل ذلك الطفل الى كبريات مدن روما لتعلم الفلسفة والتاريخ والآداب اللاتينية والاغريقية، هذا من جهة ومن جهة أخرى سعت روما لنشر آلهتها ومعتقداتها الدينية. حيث امتد تأثير ذلك الى سكان المنطقة وعبد سكان بلاد شمال افريقيا الآلهة الرومانية منها الاله ساوس ، هرمس، سيراس، باخوس، اسكولابيوس

### 4. مقاومة الاحتلال الروماني

لم يبقى سكان شمال افريقيا (المغرب القديم) مكتوفي الأيدي يتفرجون على القوات الرومانية وهي تتوسع على حساب اراضيهم، لذلك أبدوا نوعا من المقاومة التي لم تتوقف واستمرت فترة الاحتلال الروماني ودخول الإحتلال الوندالي، ونجد من بين المقاومات المحلية للاحتلال الروماني: حرب يوغرطة 105\_112 ق.م، ثورة يوبا الأول 47\_46 ق.م، ثورة أرابيون 44\_40 ق.م، ثورة تاكفاريناس 17\_24 ق.م.

## المحاضرة (05) الاحتلال الوندالي والبيزنطي ومقاومتها

### 1. الاحتلال الوندالي:

أ- التعريف بالوندال: الوندال شعب جرمانى من أصول نرويجية، يدعى الوندال أو الفندال انتسابهم إلى أصول مقدسة، ويزعموا أن جدهم هو الإله (هرمينو) ابن الاله "مانوس" ابن الإله تويستو، هاجروا من موطنهم الأصلي على بحر أزوف عبر ألمانيا وفرنسا ثم اسبانيا، والثابت من هذا القوم حسب الدراسات التي قدمها بعض المؤرخين بأنهم شعب همجي يدمر كل شيء يصادف طريقهم، وهذا ما حدث بعد نزولهم في شمال إفريقيا، فقد حطموا المنشآت العسكرية وقلاع ومدن هذه المنطقة سنة 429م وهو تاريخ انتقالهم إلى شمال افريقيا حسب ما ذكر بعد المؤرخين.

ب- أسباب الاحتلال الوندالي: ويتفق أغلب المؤرخين أن السبب الرئيسي الذي دفع الوندال احتلال شمال افريقيا 1/ هو الجانب الاقتصادي وتنوعه وهذا ما حفّزهم للانتقال من شبه الجزيرة الإيبيرية إلى شمال افريقيا كون الأخيرة تتميز بالثراء خاصة في إنتاج الحبوب والزيتون والكروم.

2/ كذلك من بين الأسباب التي نراها رئيسية في الاحتلال الوندالي للمنطقة ، الضغط الكبير الذي مارسه القوط الغربيون على القبائل الوندالية في شبه جزيرة الايبيرية وكثرة الحروب مع قبائل السويق ، وهذا يؤكد عدم

استقرار الأوضاع التي تعيشها المنطقة، الأمر الذي دفع بهم البحث عن مناطق أخرى، فكان شمال إفريقيا إحدى تلك المناطق التي وقع الاختيار عليها بالاستقرار فيها وتكوين دولة مستقلة.

**ج- مراحل الاحتلال الوندالي:** عكس الاحتلال الروماني انطلق الاحتلال الوندالي من الغرب الى الشرق، حيث: تذكر أغلب المصادر بأن الحملة الوندالية على شمال إفريقيا انطلقت في ماي 429 م حيث غادرت الجيوش الوندالية مدينة قادش "باسبانيا حالياً" باتجاه موريطانيا الطنجية وقدر عدد الجنود الذين يكونون الجيش الوندالي 80 ألف، وبعد احتلال المنطقة التي لم يبدي سكانها أية رد فعل لعدة أسباب، سارت الجيوش باتجاه الشرق نحو موريطانيا السيطيفية التابعة الى "إفريقيا البروقنصلية" ثم إلى نوميديا سنة 430م، قامت بالسيطرة على أقاليم نوميديا في حدود 530م يقر أغلب المؤرخين بأن السيطرة الوندالية على شمال إفريقيا كان في الجزء الشرقي منها (جزء من الشريط الساحلي من طرابلس وجزء من شرق نوميديا) ويعود سبب استقرارهم هناك كون أن أراضي المناطق الشرقية كانت أكثر خصوبة وازدهار بالإضافة إلى احتوائها على مختلف المرافق الحضارية والعمرائية.

### د- الممالك المحلية ومقاومتها للاحتلال الوندالي :

يذكر المؤرخين وعلى رأسهم كورتوا وجود عدّة ممالك مستقلة عن الوندال ظهرت وبرزت بمجرد سقوط النظام الروماني شمال إفريقيا، والتي يحصها كورتوا وعددها 08 ممالك وهي: مملكة ألتافا، مملكة الجدارات، مملكة الونشريس، مملكة الحضنة، مملكة الأوراس، مملكة النمامشة، مملكة تالة، ومملكة كباون (طرابلس) وحسب ما ورد في المصادر التاريخية، نفهم بأن العلاقات بين القبائل المورية والوندال في بداية الاحتلال انحصرت في المجال السياسي وكان أساس هذه العلاقات هو التحالف بما تقتضيه مصالح الطرفين، وهذا ما يؤكد السياسية السلمية التي سار بها (جينسريق) منذ بداية الحملة التي قادها على شمال إفريقيا إلى غاية احتلال قرطاج سنة 459م، لتبدأ سلسلة المعارك و الثورات و التي ستستمر إلى غاية الحملة البيزنطية على الوندال و نهاية الوندال شمال إفريقيا سنة 533م.

### 2. الاحتلال البيزنطي ومقاومته:

**أ-لمحة عن الإمبراطورية البيزنطية:** يرى الكثير من المؤرخين أن الإمبراطورية البيزنطية ما هي إلا امتداد تاريخي للإمبراطورية الرومانية، ويطلق عليها اسم الإمبراطورية الرومانية الشرقية عاصمتها بيزنطا او القسطنطينية، تمييزاً عن الإمبراطورية الرومانية الغربية والتي عاصمتها روما، وقد ظهرت هذه الإمبراطورية و التي عاصمتها بيزنطا بشكل كامل بعد وفاة الإمبراطور تيودوسيوس و اقتسام الممالك الرومانية بين ولديه، حيث اعتلى عرش روما الشرقية -بيزنطا- الملك أوكاديوس و عرش روما الغربية الملك هورتورياس مع لأواخر القرن 4م، وقد استمرت الإمبراطورية الرومانية بعد سقوط روما الغربية سنة 476م، متمثلة في الإمبراطورية البيزنطية إلى غاية سقوطها على يد المسلمين بقيادة محمد الفاتح 1453م. (القسطنطينية)

### ب-أسباب الاحتلال:

- 1/ الرخاء الاقتصادي لبلاد شمال إفريقيا.
- 2/ محاولة الإمبراطور الروماني توحيد الشرق والغرب في إمبراطورية واحدة كما كانت عليه في الفترة الرومانية القديمة.
- 3/ الضعف الذي دب في الملكة الوندالية خاصة بعد تراجع حدود السيطرة الوندالية بين الحروب التي قامت بها القبائل المحلية.

4/ كثرة الصراعات والانقسامات داخل البيت الملكي الوندالي، وهذا ما ساعد البيزنطيين في السيطرة على المنطقة.

### ج-مراحل الاحتلال البيزنطي وحدود السيطرة

اتجده القائد البيزنطي بليزاريوس من بيزنطا باتجاه قرطاج بحرًا دون أية صعوبات، وحدث الانزال بسواحل قرطاج عام 533م، وهنا الصراع مع الوندال الذي مر بمرحلتين، بدءًا بمعركة "أد ديكيوم" (قرب قرطاج 15 كلم في الطريق الرابط مع تبسة) الذي تواجهها فيها الجيشان البيزنطي بقيادة بليزاريوس والوندالي بقيادة جليمر في المكان الذي سميت به المعركة سنة 533م، والكفة هنا مالت للجيش البيزنطية التي انتصرت انتصارًا ساحقًا مكفًا من دخول العاصمة قرطاج و احتلالها و اخضاعها لسكانها. أما المرحلة الثانية توقعت خلاها معركة تريكا ماروم ( موقع بعيد عن قرطاج 25 كلم) بعد أشهر قليلة من المعركة الأولى قام القائد البيزنطي بتكوين جيش واتجه لمقاتلة الوندال والتقى الجيشان في ديسمبر سنة 533م في المكان المسى ب تريكاماروم و بعد معركة طاحنة تمكن القائد بليزار وجيشه من القضاء على جليمر وقواته الذي انسحب وترك المجال للبيزنطيين الذي سيطروا على المناطق في شمال افريقيا تباعا.

وحسب ما ورد في كتابات المؤرخين المهتمين بتاريخ المنطقة بأن حدود السيطرة لبيزنطية على شمال افريقيا امتدت من تونس مرورًا بأجزاء من نوميديا وصولاً إلى الأراضي المورية بالضبط حتى مدينة سبتة، أي افريقيا طول الشريط الساحلي لشمال افريقيا.

### د-موقف القبائل المحلية من السيطرة البيزنطية:

بعد نجاح الحملة البيزنطية على شمال إفريقيا سارعت السلطات البيزنطية إلى ربط العلاقات الودية مع زعماء القبائل المحلية، إذ وجدت هذه الأخيرة الفرصة المواتية في الاستقلال وامتلاك الأراضي الزراعية مقابل علاقاتها السلمية مع بيزنطا، حسب ما ذكر المؤرخين بأنه لم تكن هناك أية صراعات بين هذه القبائل والقائد البيزنطي بليزاريوس، إلا أن مغادرة هذا الأخير سنة 534م وتعيين مكانه صولومون الذي أصبح حاكمًا جديدًا للمنطقة أدى إلى توتر العلاقة بين الطرفين، والسبب يعود رعبًا إلى السياسة التي اتبعها صولومون الذي أصبح حاكمًا جديدًا مع القبائل المحلية، وبالخصوص السياسة التوسعية التي انتهجها على حساب أراضي القبائل المحلية بالإضافة إلى امتناعه ( القائد الجديد) إرسال الهدايا لقيادة هذه القبائل مثلما كان عليه الحال عهد بليزاريوس، بالإضافة إلى محاولة تهرب القائد الجديد من التزاماته المالية اتجاه القبائل المحلية، الأمر الذي زاد من حدة الصراع.

## المحاضرة رقم 06: الفتوحات الإسلامية وعصر الولاة

### 1. الفتوحات

مراحل الفتح الإسلامي: يمكن تقسيم مراحل الفتح الإسلامي المغرب الإسلامي إلى ثلاثة مراحل

- مرحلة الاستكشاف ومحاولة الفتح: (22هـ- 50هـ) \_ (622م- 650م).
- مرحلة الاستقرار وبناء القيروان: (50هـ- 55هـ) \_ (650م- 657م). المغرب الأدنى
- مرحلة التوغل واستكمال الفتح: (55هـ- 92هـ) \_ (675م- 711م). المغرب الأوسط (الجزائر) والمغرب الأقصى

### 2. أسباب الفتح الإسلامي:

- تأمين الحدود القريبة للدولة الإسلامية .
- توسيع الحدود الجغرافية والسياسية للدولة الإسلامية.
- توسيع الموارد الاقتصادية للدولة الإسلامية بالسيطرة على الطرق التجارية والمضائق و الواجبات البحرية.

- القضاء على أطماع البيزنطيين في استرجاع مصر.
- رغبة عمر بن العاص الذي كان يقود الفاتحين في مواصلة الفتح لنشر الدين الإسلامي في بقية بلدان شمال إفريقيا بعد فتح مصر.

### 3. الفتوحات الإسلامية وأهم قادتها

- فتوحات عمر بن العاص: هذا الأخير قاد الإسلامية قاصدا مصر لأجل فتحها وحدث ذلك سنة 20هـ/ 64م، وهنا اتخذ من القسطنطينية مركزا وقاعدة له ولجيشه، وبعدها قام بإرسال مبعوثين لاستكشاف بقية الأقاليم في شمال إفريقيا تمهيدا لفتحها. وحدث ذلك بالفعل ففتح برقة وسيرت وطرابلس وصبراته
- فتوحات عبد الله بن سعد بن أبي سرح: عين هذا الأخير واليا على مصر سنة 25هـ/ 646م، استأذن من الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه الزحف إلى ما وراء البلاد الليبية وطلب الإمداد بالجيش، فأرسل له ما طلب سنة 27هـ الذي زحف به لفتح المغرب الأدنى، وانظم إليه عقبة بن نافع وجيشه الذي كان معسكرا في برقة وسارا بحوالي 20 ألف مقاتل لمواجهة الروم البيزنطيين، الذين هزموا شر هزيمة ورجعوا إلى مصر سنة 28هـ، وبذلك تقلص نفوذ البيزنطيين بإفريقية (قرطاجنة).
- فتوحات معاوية بن خديج الكندي: أسند معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه مهمة مواصلة الفتوحات إلى معاوية بن خديج سنة 40هـ/ 660م، فهجم على إفريقيا (تونس سنة 43هـ/ 663م) وتمكن من فتح بعض المدن، وواصل فتوحاته وقاد حملة أخرى سنة 45هـ/ 656م بعد إرسال إمدادات بتعداد يقدر بـ 10 آلاف جندي، وبعد معركة حامية الوطيس مع الجيش البيزنطي تم إخضاع المنطقة، وفتحت بذلك بعض المدن التونسية على غرار سوسة وبنزرت.
- فتوحات عقبة بن نافع الفهري: (50هـ- 55هـ) \_ (670م-675م) الولاية الأولى: أفضل وصف يمكن أن يطلق على هذا القائد الإسلامي بأنه كان خير داعية للإسلام بالمنطقة، فمن خلال عهده نشر الإسلام في بعض المناطق الصحراوية وكذا بناء مدينة القيروان سنة 50هـ/ 670م، لتدعيم حركة الفتح والاستقرار فيها.
- فتوحات أبو المهاجر الدينار: بعد تعيين هذا القائد، جاء بسياسة جديدة تميزت بالليونة مع سكان المنطقة، وذلك لاستمالتهم وهذا ما حدث فأقنع عدد كبير بدخول الإسلام وهذا ما سهل من مهمته لمواصلة الفتح ودخول المغرب الأوسط فاتحا.
- \_ يعتبر أبو المهاجر الدينار أول والي لبلاد المغرب الإسلامي وطنت أقدامه أرض المغرب الأوسط، فقاد جيوشه نحوها وتذكر أغلب المصادر أنه فتح كل ما صادفه في طريقه، حتى وصل إلى الغرب الجزائري وبالضبط مدينة تلمسان. والمؤكد بأن أبو المهاجر الدينار قاد حملة في المناطق الداخلية كون أن سواحل الجزائر كانت بعضها لا تزال تحت سيطرة الروم البيزنطيين، فخلال رحلته مر على بسكرة ونواحيها وجهات قسنطينة وفتحها سنة 59هـ/ 679م. واتخذ من مدينة ميلة مركزا لعملياته وبنا بها إمارة جعلها ملاصقة للجامع ومكث بها سنتين ثم رجع إلى المغرب الأدنى سنة 61هـ/ 680م.

- فتوحات عقبة بن نافع الفهري: الولاية الثانية (62هـ-64هـ) \_ (682م-684م) بعد تعيينه أعاد إحياء القيروان، وجهز جيشه لمقاتلة الروم ومواصلة الفتوحات، وانطلق إلى المغرب الأوسط الذي حاول هناك القضاء على القيصر البيزنطي وبقاياه في المنطقة، إلى أن وصل إلى باغاي شرق جبل الأوراس قرب خنشلة. ففتحها بعد أن قاتل الروم، ثم توجه إلى مدينة لميس (لمبيز)، وبعد قتال عنيف مع الروم، هزمهم وفتحها هي كذلك ثم لجأ إلى بلاد الزاب (مفرد الزيبان بسكرة وضواحيها) وحدث هناك معركة ضارية انتهت بانتصار المسلمين والقضاء

على الروم في بلاد الزاب. ثم ارتحل إلى الجهة الغربية للمغرب الأوسط، ونزل بمدينة تيمرت وقاتل فيها الروم كما انتصر عليهم ثم واصل ناحية تلمسان ففتحها. وفي طريق عودته استشهد ببسكرة سنة 64هـ/684م.

- فتوحات حسان بن النعمان الغساني: تولى قيادة جيش المسلمين في بلاد المغرب الإسلامي سنة 73هـ/692م، وبدأ بقتال الروم في قرطاج، فتمكن من القضاء عليه وتبديد شملهم، وبعد تخلصهم منهم عمل على إعادة هيكلة جيشه لأجل ضم بعض المناطق المتبقية من المغرب الأوسط، فقاد جيشه نحو الأوراس لملاقات قائدة قبيلة جراوة "الكاهنة" وبالفعل التقيا الجيشان وانتهت المعركة بهزيمة جيش المسلمين فانسحبوا نحو القيروان، وبعد خمس سنوات وبوصول الإمدادات من الشرق الإسلامي قاد حسان بن ثابت الحملة مرة أخرى وكانت كل الظروف مواتية لفتح المنطقة خاصة بعد السياسة التي اتبعتها الكاهنة، التي أضرت بها كثيرا، وبذلك إلتقيا الجيشان ناحية قابس، فاقتتلا الجمعان وانهزمت الكاهنة وقتلت. وبذلك فقد عدت نهاية المقاومة ببلاد الأوراس بقيادة الكاهنة بالمغرب الأوسط مفترقا حاسما في عملية الفتح الإسلامي للمغرب الأوسط، فقد دخلت هذه المنطقة بأسرها في الإسلام، تى أصبح أكثر جيش حسان من البربر.
- فتوحات موسى بن نصير: تولى ولاية المغرب الإسلامي في حدود 83هـ/702م، وفيما يخص فتوحاته في المغرب الأوسط استطاع إخضاع قبائل الهوارة وكتامة وصنهاجة وفتحها واستطاع ادخالهم إلى الإسلام.

#### 4. عصر الولاية

- مفهومه: يطلق مصطلح عصر الولاية في بلاد المغرب الإسلامي من فترة عزل موسى بن نصير ورجوعه إلى المشرق سنة 95هـ/714م حتى قيام الدويلات المستقلة عن الخلافة في المشرق الإسلامي، وسرعان ما انتقلت هذه الموجة - موجة الانفصالات- إلى أقطار المغرب الإسلامي تباعا، حيث ظهرت الدولة المدراية في سجلماسة سنة 155هـ/772م. والدولة الرستمية تيمرت سنة 160هـ/777م، والدولة الإدريسية بفاس سنة 172هـ/788م، وأخيرا دولة الأغالبة بالقيروان 184هـ/800م.

- مميزاته: اتسم بخمسة مظاهر كبرى:

- \_ تفشي الروح العصبية والعنصرية القبلية بين القبائل العربية.
- \_ ينقسم عصر الولاية إلى مرحلتين هما عصر الولاية الأمويين وعصر الولاية العباسيين.
- \_ السياسة الإدارية السيئة لبعض الولاة الأمويين والعباسيين اتجاه بلاد المغرب الإسلامي.
- \_ انتشار المذهب الخارجي السفري والاباضي بين القبائل المزابية
- \_ اندلاع الثورات ضد ولاة السلطة المركزية الذي حكم بعضهم بالظلم والجور، الذي أدى ببعض المناطق من المغرب الأوسط والأقصى بالخروج عن إدارة الخلفاء وولاتهم بالمنطقة، ثم الانفصال التام والاستقلال عن الحكم العباسي المباشر.

1. التنظيم الإداري: كان والي المغرب يقود الجيوش ويقسم الغنائم بين المحاربين على قاعدة الأخماس ويعرف مرتبات الجيش من بيت مال المسلمين، ويعمل على نشر الدين الإسلامي ويساعد الولاية في هذه الأعمال مجموعة من العمال وهم عامل الخراج والصدقات والقاضي وتوابعه من المفتيين والمقرئين والشهود.
2. التنظيم المالي: كان تنظيم المالية المطبقة بالمنطقة على العموم متشابهة للتنظيم السائد في أقاليم الدول الإسلامية الأخرى مع بعض الاختلافات البسيطة، كأخذ المسلمين الجزية غير نقدية من غير المسلمين كالمواشي. غير أن بعض الأحداث حدثت بسبب توقف الفتوحات وقلة الغنائم وفرض ضرائب على البربر عكرت من صفو وهدهد المنطقة عن طريق إعلان الثورة من طرف البربر ضد سياسة الولاية.

المحاضرة رقم 07 الدولة الرستمية 160-296هـ / 777-909م.تمهيد:

تعتبر الدولة الرستمية أول دولة إسلامية بالمغرب الأوسط ( الجزائر حاليا) عرفت تاريخيا بالدولة الرستمية نسبة إلى عبد الرحمان بن رستم، كما جرت العادة هي تسمية الدول الإسلامية في العصور الوسطى بأسماء آباء المؤسسين. وهي على مذهب الإباضية، ظهرت رسميا سنة 160هـ / 777م بمدينة تمهت، واستمرت حوالي 136 سنة. سقطت على يد أبي عبد الله الشيعي سنة 296هـ / 909م.

1. نشأة الدولة الرستمية:

ظهرت في احدى الفترات الهامة من تاريخ العالم الإسلامي عامة وبلاد المغرب الإسلامي على وجه الخصوص خاصة وأن هذه المنطقة كانت مسرحا للعديد من الأحداث السياسية، فبعدها انفصل المغرب عن المشرق انقسم المغرب الاسلامي نفسه إلى دول مستقلة منفصلة عن بعضها البعض، ففي خضم هذه الفترة بعد وصول الإباضية إلى المغرب استطاعوا أن ينشروا أفكارهم، ولما اشعلت الحرب في المغرب الأدنى اعتصم عبد الرحمان بن رستم بجبل يعرف بجبل سوفجج في منطقة تمهت، هو وجماعته الذين اتبعوه فرارا من الأشعث الخزاعي قائد جيوش العباسيين الموجهة إلى المغرب الأدنى، ولما وجدت هذه الفئة المكان المناسب قرروا بناء مدينة تأوي مذهبهم وطموحاتهم، فأسسوا مدينة تمهت وبويع عبد الرحمان بن رستم إماما لأول دولة إسلامية متمثلة بالمغرب الأوسط ( المذهب الرسمي كان الإباضي).

2. الحدود الجغرافية للدولة الرستمية:

لم تعرف الدولة الرستمية حدودا ثابتة فقد كانت تتسع وتتقلص بين الحين والآخر، أما أقصى حد بلغته خاصة في عهد الأئمة الثلاثة الأوائل. إذ كانت الدولة تضم كافة المغرب الأوسط وأجزاء من المغرب الأدنى حيث كان يحدها شرقا سيرت ودولة الأغالبة، وغربا تلمسان ونهر ملوية. وكانت أشهر مدنها تمهت العاصمة، الشلف، الغدير، الخضراء، وهران.

3. نظام الحكم والأوضاع السياسية:

كان نظام الحكم الإمامة قائم على الشورى هو السائد في الدولة الرستمية وهو في الحقيقة نظام شبه وراثي لتوالي أبناء وأحفاد المؤسس بن رستم على الحكم. عدا آخر إمامين. إن ما ميز الأوضاع السياسية في هذه البلاد النشاط والاستقرار والاضطراب في آن واحد، واشتهرت هذه الدولة بنظام الشورى، وبعدها أئمتها وصلاتهم وتقواهم، فعملوا على ازدهار بلادهم التي كان يعيش في كنفها أتباع كل المذاهب الإسلامية، الذين كانوا يمارسون عبادتهم دون أية مشاكل أو تضيق، بكل حرية وأمان. كما تخلل تلك الفترة ثورات وحروب وفتن، وأدى التنافس على الحكم بين أفراد الأسرة الحاكمة وانقسام أتباع المذهب الإباضي إلى سقوط الدولة بسهولة في يد أعدائها.

4. الحياة الفكرية في الدولة الرستمية:

كان للرستميين دورا بارزا في الحياة الفكرية بالمغرب الأوسط، على وجه الخصوص وبلدان شمال إفريقيا فكان اهتمام هذه الدولة بذلك تبلور في انشاء المكتبات العلمية الزاخرة بمختلف فنون العلم والآثار، ومن مكباتها المشهورة نجد مكتبة المعصومة بتمهت التي كانت تحتوي الآلاف من المجلدات والكتب وقدر عددها أحد الباحثين بحوالي 300 ألف مجلد. وهي كتب متنوعة منها كتب في علم الشريعة وكتب التفسير والحديث والفقه والتوحيد، كما ضمت كتب الطب والهندسة والرياضيات والفلك والتاريخ واللغة وغيرها من العلوم المختلفة،

ولم تكن تلك الكتب تخص المذهب الإباضي فقط بل تحتوي على كل تخصص كل المذاهب الإسلامية. ومن أشهر المكتبات الأخرى نجد خزانة نفوسة التي تجمع رفوفها آلاف الكتب.

### 5. ما هي أسباب سقوط الدولة الرستمية:

على ضوء ما درسته في حصص الاعمال الموجهة وحصص المحاضرة.

## المحاضرة رقم 08: الدولة الفاطمية النشأة والتطور والانتقال إلى مصر (297-362هـ)

### 909-973م سنة الانتقال إلى مصر السقوط: 567هـ / 1171م

تمهيد:

تعد الدولة الفاطمية نموذجا من الدولات المستقلة عن الخلافة العباسية، والتي كانت نتاج دعوة علوية وكانوا عرفوا أيضا بالإسماعيلية والشيعة الباطنية، ولكنهم كانوا يفضلون تسمية العلويين أو الفاطميين (نسبة إلى فاطمة)، كما عرفوا أيضا بالعبّيين نسبة إلى عبّيد الله المهدي.

### 1. التعريف بالدولة الفاطمية:

الدولة الفاطمية توصف بأنها أنموذج واضح للدولة المذهبية في التاريخ الإسلامي، فهي دولة شيعية قامت على أساس انتسابها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم عن طريق علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفاطمة الزهراء رضي الله عنها يترأسها الإمام الذي يحكم كمرشد ديني وروحي وصاحب السلطة المستمدة من الله ولها مذهب خاص هو المذهب الإسماعيلي نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، وتوصف بأنها الخلافة الشيعية الوحيدة في الإسلام.

### 2. مراحل نشأة الدولة الفاطمية:

يقسم المؤرخون التاريخ الفاطمي إلى مرحلتين:

**المرحلة الأولى:** مرحلة تطور الدولة في المغرب الإسلامي: والتي دامت حسب المؤرخين حوالي 60 سنة من إنشاء الحكم الفاطمي في شمال إفريقيا 297هـ / 909م، حتى الفتح الفاطمي لمصر سنة 357هـ / 969م وتحول مقر الخلافة إلى هناك سنة 362هـ / 973م، وبالحدّث عن المرحلة الأولى نجد بأن الأئمة الإسماعيليين كانوا قد بذلوا جهودا مضنية في سبيل نشر دعوتهم في الكثير من البلدان فوجدوا بلاد المغرب الإسلامي المكان المناسب، ونتج عن ذلك قيام الخلافة الفاطمية هناك أواخر القرن 3هـ، وقد سعت الفرق الشيعية عن طريق شبكة دعايتها وكان أبرزهم عبّيد الله المهدي للسيطرة فكريا وروحيا ومذهبيا على المسلمين في بلاد المغرب الإسلامي، ومن خلاله تمكنوا من تأسيس الدولة الفاطمية كان عبّيد الله أول أئمة الدولة.

**المرحلة الثانية:** والتي دامت ما يقارب 120 سنة من 362هـ / 973م حتى حكم الخليفة العاضد 555-567هـ / 1160-1171م.

إن ما يهنا هنا هو استعراض تاريخ الدولة في شمال إفريقيا على وجه العموم والجزائر خصوصا وان تم الإشارة إلى انتقالها إلى مصر، على يد المعز لدين الله الفاطمي الذي تمكن بسياسته الذكية من التوسع شرقا لإدراكه بعدم صلاحية المنطقة لتكون مركز لدولتهم لبعدها على المراكز الإسلامية الأخرى كمكة، المدينة، دمشق، فاستقر الخيار على مصر لقربها منهم فتمكنوا من السيطرة عليها ونقلوا عاصمة دولتهم إلى القاهرة. ليبدأ العهد الثاني (المرحلة الثانية) من أطوار الدولة الفاطمية.

### 3. انتقال العبيديون إلى مصر المشرق الإسلامي

جعل العبيديون من بلاد المغرب منطلقا لبناء دولتهم ولكن كان هدفهم الأسمى هو الانتقال إلى بلاد المشرق المقاومة العباسيين والقضاء على دولتهم والاستيلاء على الحرمين الشريفين، فكانت الحكام الدولة العبيدية العديد من المحاولات للاستيلاء على مصر وقد تكللت محاولاتهم بالنجاح في عهد إمامهم الرابع المعز لدين الله الذي أرسل جيشا ضخماً بقيادة جوهر الصقلي من المغرب إلى مصر يوم السبت 14 ربيع الأول سنة 358هـ / 969م، وقد تمكن هذا الجيش من الاستيلاء على مصر مستغلا الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية المتردية فيها بعد موت حاكمها كافور الإخشيدي" سنة 355هـ/966م. وقد انتقل المعز لدين الله العبيدي إلى مصر بعد أربع سنوات من الاستيلاء عليها أي في سنة 362هـ / 973م، واتخذ من القاهرة عاصمة لدولته، وترك في بلاد المغرب الزيرون حكاما عليها، وقد عمرت دولتهم في المشرق الإسلامي حوالي قرنين من الزمان حيث سقطت سنة 567هـ / 1171م بقيادة صلاح الدين الأيوبي.

### 4. الحياة الاجتماعية والثقافية:

اهتم الفاطميون بالحياة الاجتماعية التي امتازت بالبذخ والترف قل أن نجد مثالا لهذا العصر في العصور الإسلامية التي مرت على المنطقة، حيث اهتم الفاطميون بالاحتفال بالأعياد الدينية كما اهتموا بالجوانب الثقافية. فعملوا على نشر الثقافة العلمية والأدبية التي تتصل بالمذهب الاسماعيلي كالفقه والتفسير وقد بلغ الثراء المعرفي غايته.

## المحاضرة رقم 09 الدولة الحمادية 398-547هـ / 1007-1152م

### 1. قيام الدولة الحمادية:

ظهرت الدولة الحمادية إلى الوجود أواخر القرن الرابع الهجري تحديدا سنة 398هـ / 1008م، وكان مؤسسها الحماد بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي الأمازيغي" الذي اتخذ من قلعة بني حماد قلعة أبي طويل) التي تقع فوق سفح جبل تقربوست بولاية المسيلة حاليا عاصمة لدولته الناشئة. وقد شيدت هذه القلعة على منحدر وعرف فوق سفح جبل تقربوست على الحدود الشمالية لسهل الحضنة وعلى مسافة سنة وثلاثون كيلومترا من ولاية المسيلة وبالتحديد ببلدية المعاضيد دائرة أولاد دراج حاليا، وغير بعيدة كثيرا من ولاية برج بوعريج ومدينة برج غدير التي سبقت بناء القلعة حيث ترجع إلى العهد الروماني؛ ويحد القلعة شرقاً واد فرج الذي يجري من الشمال إلى الجنوب وعرف باسم وادي جراوة في العهد الحمادي، ويحدها غربا قمة الغورين الشاهقة (1190 متر) التي لا يفصل بينهما وبين جبل الرحمة سوى مضيق، ومن الجنوب يحدها طريق كثير التعاريج يساير وادي فرج.

### 2. تطورها

وفي مدة قصيرة بلغت حوالي عامين أتم حماد بن بلكين بناء القلعة، فلم يأت رأس السنة الرابعة للهجرة حتى كانت الشوارع مكتظة والمساجد زاخرة والفنادق عامرة حيث رحل إليها من الثغور والقاصية والبلاد البعيدة أرباب الصناعة والتجارة وأهل العلم والطلبة، وظل حماد بن بلكين يفتح الحصون والقرى ويضمها إلى ولايته. وقد ذكر المؤرخون العديد من الأسباب التي جعلت حماد بن بلكين يشيد القلعة ويتخلى تدريجيا على مدينة أشير التي جعلها أبناء عمومته الزيريين واليا عليها بعد انتقالهم إلى عاصمة العبيديين (الفاطميين) في بلاد المغرب المهديّة، ومن أهم هذه الأسباب الموقع الإستراتيجي والعسكري للقلعة حيث شكلت حصنا منيعا للحماديين عندما اشتدت بهم الخطوب، لأن أشير التي كانوا يقيمون بها أصبحت غير صالحة نتيجة لقرتها من مضارب قبائل زنانة

التي كانت دائما تهدد ملكهم بالسقوط، كما أن القلعة تتميز بالحصانة الطبيعية لأنه لا يوجد أي منفذ يصل إليها إلا من جهة واحدة يمكن مراقبته بكل سهولة، بالإضافة إلى سهولة مراقبة المدن التابعة لملك حماد بن بلكين مثل قسنطينة المسيلة سوق حمزة، أشير، بسكرة وغيرها وهذا نتيجة وقوع القلعة وسط هذه المدن، كما أن القلعة تقع في منطقة تتميز بكثرة تحركات القبائل الرجل الذين يقومون بالتنقل بين الواحات الصحراوية وبذلك يكون التحكم في تحركات هذه القبائل سهل.

وهناك سبب آخر يمكن إدراجه يكمن في رغبة حماد بن بلكين في إقامة دولة مستقلة عن الدولة الزيرية في تونس وهذا عن طريق إنشاء مدينة جديدة يتخذها عاصمة لدولته.

وقد اعتمد الحماديون كغيرهم النظام الوراثي حيث كان الحكم في نسل حماد بن بلكين، وفيما يخص الجانب المذهبي فقد كانوا في بداية الأمر على المذهب الشيعي في عهد حماد، ثم بعد اعلان انفصاله وقيام دولته بدأ بالتوجه نحو المذهب المالكي وتم بصفة قطعية في عهد ولده القائد، كما تخلى عن مصر الفاطمية وأعلن الولاء للعباسيين في بغداد. وتجدر الإشارة إلى أن الدولة الحمادية عمرت حوالي قرن ونصف القرن حيث كانت قلعة بني حماد العاصمة الأولى لهم لأكثر من نصف قرن بالتقريب حوالي ثلاثة وستون سنة وتعتبر مرحلة تأسيس للدولة، ثم نقلت لبجاية فكانت العاصمة الثانية لهم في حدود سنة 461هـ / 1069م وعمرت دولتهم حوالي قرن من الزمن، وتعتبر هذه المرحلة هي مرحلة التقدم والازدهار والرقى في جميع المجالات، وقد سقطت الدولة على يد الموحيين بقيادة أميرهم عبد المؤمن بن علي الكومي الذي استولى على عاصمتهم بجاية بعد عدة معارك عام 547هـ / 1152م.

### 3. أسباب انتقال الحماديين من القلعة إلى بجاية:

اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ انتقال الحماديين من القلعة إلى بجاية وعن سبب انتقالهم ومن قام ببناء بجاية، حيث يرى كل من الحموي وابن الأثير والذهبي بأن الناصر بن علناس هو من قام ببنائها سنة 457هـ / 1065م، وينفرد كل من الحموي وابن الأثير بذكر سبب بناءها حيث يرجعه هذا الأخير إلى نصيحة محمد بن البعبع رسول تميم بن المعز الزيري إلى الناصر بن علناس حيث أشار عليه ببناء بجاية والانتقال إليها لكي يقترب من إفريقية ويمتلك المهديّة وغيرها من مدن أبناء عمومته الزيريين، في حين يرجعه الحموي إلى رغبة الناصر بن علناس في تحصيل الأمان للحماديين من كيد أعدائهم ولكي تعم الفائدة بأن تزدهر الصناعة في بجاية، بينما يرى ابن خلدون أن بناءها كان سنة 460هـ / 1068م وانتقال الناصر بن علناس إليها كان سنة 461هـ / 1069م في حين يرى صاحب الاستبصار في عجائب الأمصار بأن المنصور بن الناصر هو الذي بنا بجاية بعد وفاة والده الناصر سنة 481هـ / 1088م حينما ضيقت أعراب بني هلال وبني سليم غيرهما على قلعة بني حماد وهددتها بالسقوط وسماها المنصورية، ويذكر الحميري الرأيين معا حيث نسب بناء بجاية سنة 457هـ / 1065م إلى الناصر بن علناس الذي أطلق عليها اسم الناصرية، وذكر الرأي الآخر الذي ينسب فيه بناء بجاية إلى المنصور بن الناصر للتخلص من خطر أعراب بني هلال وبني سليم الذين هددوا القلعة بالسقوط وسماها المنصورية.

ونرى بأن السبب الرئيسي في انتقال الناصر بن علناس من القلعة إلى بجاية هو التخلص من خطر الأعراب الذين هددوا القلعة بالسقوط، فعمل الناصر بنصيحة رسول تميم بن المعز محمد بن البعبع وانتقل إلى بجاية المحصنة طبيعياً من الأخطار الخارجية حيث يحيط بها البحر والجبال من كل الجهات ما عدا الجهة الغربية التي يمكن تحصينها بوضع جميع قوات الجيش لرد العدوان عليها.

4. العلاقات الخارجية

لم يكن حكام الدولة الحمادية يشعرون بولاء كبير نحو الفاطميين، بل كانوا يحسون رفقة أبناء عمومهم الزيريون أنهم وحدهم الحقيقيون بزعامة بلاد المغرب، وقد شهد أول خروج رسمي علي ضد زعامة الخلافة الفاطمية وكان بطل هذا الخروج هو حماد بن بلكون اسنة 398هـ / 1008م، ولقد حرص الفاطميون على أن تعود بلاد المغرب إلى حظيرتهم فتراهم يسارعون عند أية بادرة إلى بذل الهدايا وتقديم الألقاب وقد حدث ذلك عدة مرات، ففي سنة 532هـ/1137م وصل مركب فاطمي رحل من الإسكندرية ببضائع عظيمة وهدية لصاحب بجاية يحيى بن العزيز.

وعن علاقتهم بأبناء عمومهم المرابطين فقد كانت سلمية وغير عدائية إلى حد بعيد وعاشتا الدولتين الحمادية والمرابطية في أمن الطرفين على الحدود التي تملكها دولته، باستثناء محاولة الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين في بداية حكمه التوسع تتخلص من قبائل زنانة التي لجأت لهذه البلاد وكانت تهدد الدولة المرابطية، وقد تصدى الحماديون لأطماعه فتراجع الأمير يوسف عن طموحه، وشغل المرابطون أنفسهم بالجهاد في الأندلس، بينما تفرغ الحماديون لمحاربة الأعراب في بلاد المغرب، وبذلك كان السلم والمودعة هي السمة التي غلبت على العلاقات بين الدولتين.

وفيما يخص علاقة الحمادين بالأوروبيين (النصارى) فلم تظهر للعيان بشكل واضح وقوي إلا في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري وحتى نهاية الدولة الحمادية، وكانت على العموم طيبة مثالية، عكس علاقتهم بالدولة الزييرية التي كانت علاقة حرب وعداء. وقد أقام الناصر بن علناس علاقات ودية مع البابا جريجوري السابع ومدن الساحل الإيطالي، منحت للرعايا المسيحيين في المغرب الأوسط أمانا كاملا، وحصل الأسرى المسيحيين على حريتهم بأن اشتراهم الناصر وأرسلهم هدية للبابا، وقد رد هذا الأخير سنة 469هـ / 1076م برسالة شكر وعرفان للناصر، وقد استمرت هذه العلاقات الودية بين الدولتين بعد الناصر.

المحاضرة رقم 10: الدولة المرابطية ( المرابطين – دولة الملمثين) 448-541هـ1147-1056م1. قيمتها

ينتسب المرابطون إلى قبيلة صنهاجة الصحراء وقد عرفوا أيضا باسم الملمثين لارتدائهم اللثام في وجوههم، وقد قامت دولتهم على أساس دعوة دينية حيث بدأت بالظهور في أوائل القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي على يد رجال تحدهم نزعة إصلاحية، أول هؤلاء الرجال يحيى بن إبراهيم الجدالي الذي أراد إصلاح شؤون قبائل صنهاجة الصحراء التي كان أهلها لا يعرفون من تعاليم الإسلام إلا الشيء القليل، فتجهز لأداء فريضة الحج سنة 427هـ / 1036م وفي أثناء عودته منه لقي بالقيروان أبا عمران الفاسي شيخ المذهب المالكي فلزمه واستمع الدروسه وطلب منه أن يرسل إلى قومه تلميذا يفقههم في الدين، فعرض الشيخ على تلاميذه الأمر فلم يقبل أحد منهم الذهاب معه البعد الدار ومشقة السفر والانقطاع عن الأهل في الصحراء، فحمله رسالة إلى تلميذ له في سجلماسة هو وجاج بن زلو اللمطي فانتدب له وجاج تلميذا تقيا من تلاميذه هو عبد الله بن ياسين الجزولي فارتحل هذا الأخير مع يحيى بن إبراهيم الجدالي إلى مضارب قبائل صنهاجة الصحراء، وشرع في تعليم أهلها تعاليم الدين الإسلامي، وقد أنشأ لهذا الغرض رباطاً في مصب نهر السنغال، وعندما كثرت أتباعه وبلغوا نحو ألف مريد شرع في غزو القبائل التي لم تدعن للإسلام بعد، وقد جعل من يحيى بن إبراهيم الجدالي أميراً على المرابطين وعندما توفي

في حدود سنة 440هـ / 1048م خلفه في زعامة المرابطين يحيى بن عمر اللمتوني وعند وفاته سنة 447هـ / 1055م خلفه على زعامة المرابطين أخوه أبو بكر عمر اللمتوني الذي توسعت في عهده دولة المرابطين إلى شمال المغرب الأقصى. ولما وقع الخلاف بين قبيلتي لمتونة وجدالة في الصحراء عاد أبو بكر ابن عمر إلى هناك سنة 453هـ / 1061م لمحاولة الإصلاح بينهما، وقبل عودته جعل ابن عمه الأمير يوسف بن تاشفين اللمتوني خليفة له في شمال المغرب، ولما عاد أبو بكر إلى الشمال وجد ابن عمه قد استأثر بالحكم فرهد فيه ورجع من جديد إلى الصحراء حيث قام بنشر الإسلام في بلاد الزنوج السودان الغربي) إلى أن استشهد بها في إحدى غزواته بعد أن أصيب بسهم مسموم في شعبان سنة 480هـ / نوفمبر 1087م.

وقد قام الأمير يوسف بن تاشفين حينما كان ابن عمه الأمير أبو بكر بن عمر في الصحراء ببناء مدينة مراكش سنة 454هـ / 1062م واتخذها عاصمة لدولته الناشئة، وقد عظمت دولة المرابطين في عهده مع مرور الزمن وتمكن يوسف من الاستيلاء على كامل بلاد المغرب الأقصى، والجزء الغربي من المغرب الأوسط، وأجزاء كبيرة من بلاد السودان الغربي وبلاد الأندلس.

وقد حكم يوسف بن تاشفين حوالي نصف قرن من الزمن ويعتبر المؤسس الحقيقي لدولة المرابطين وأقوى أمراءها على الإطلاق، وقد لقب نفسه بأمرير المسلمين وناصر الدين وأعلن الولاء للخلافة العباسية في بغداد، واتبع المرابطين الحكم الوراثي حيث حكم بعد الأمير يوسف أولاده وأحفاده، وكان مذهب الدولة الرسمي هو المذهب السني المالكي الذي تعصب له المرابطين كثيرا ونبذوا باقي المذاهب.

وبالنسبة لنهاية دولتهم فقد سقطت بصفة كاملة في بلاد المغرب والأندلس عام 541هـ / 1147م على يد الموحيدين بقيادة الخليفة عبد المؤمن بن علي الكومي.

## 2. العلاقات الخارجية:

كانت علاقة المرابطين بالعباسيين في بغداد علاقة ولاء وتبعية، حيث انضمت دولة المرابطين إلى الخلافة العباسية منذ عهد الأمير أبي بكر بن عمر ويوسف ابن تاشفين وقد أرسل الخليفة العباسي لهذا الأخير تقليدا واعترف بشرعية حكمه، فتلقب بلقب أمير المسلمين وناصر الدين، وقد وضع المرابطون أسماء الخلفاء العباسيين في السكة، ودعوا لهم في المنابر وبقيت العلاقات ودية حتى انقراض دولة المرابطين.

أما علاقتهم بالموحيدين فقد كانت علاقة حرب وعداء أيضا، فمنذ ظهور ابن تومرت على مسرح الأحداث في مطلع القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي) والموحيدين يحاربون المرابطين بالنشاط الدعوي والسلاح وخاضوا معهم معارك عديدة في المغرب والأندلس إلى أن تم القضاء على دولتهم بصفة نهائية بقيادة عبد المؤمن بن علي الكومي وهذا في سنة 541هـ / 1147م.

## المحاضرة رقم 10: الدولة الموحدية (الموحيدين) 524-667 / 1130-1269م.

### 1. القيام والدعوة المهدوية

ينتسب محمد بن عبد الله المعروف بابن تومرت المؤسس الفقهي للدولة الموحدية إلى قبيلة هزغة الأمازيغية وهي إحدى بطون قبيلة مصمودة الكبيرة، ولد في أواخر القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي) ادعى النسب إلى آل البيت عن طريق الأدارسة (بيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه) ولقب نفسه بالمهدي والإمام المعصوم ولكن المؤرخون والمحققون كشفوا كذب ادعاءاته، كان رجلا فقير اهتم بالعلم وتحصيله فارتحل سنة 500هـ / 1106م إلى بلاد الأندلس ثم إلى بلاد المشرق الإسلامي ودرس عند أكبر العلماء هناك، عاد إلى بلاد المغرب والتقى عبد المؤمن بن علي الكومي في قرية تاملالت (ملالة) في بجاية سنة 505هـ / 1111م فقربه إليه كثيرا وجعله أكبر تلاميذه، وعاد

معه إلى مراكش وشرع في تنظيم دعوته، حيث استقر في منطقة تينملل بالمغرب الأقصى وأظهر العداء الشديد لدولة المرابطين، وبنا رباطاً وكون جماعة سماها الموحدون، وأقام تنظيمه على أساس هرمي قمته ابن تومرت المدعى للعصمة والمهداوية، ثم تأتي جماعة أصحاب العشرة وهم أصحابه المقربين مثل عبد المؤمن بن علي الكومي، البشير الونشريسي، وأبو حفص عمر الهنتاني وغيرهم، ثم تأتي جماعة الخمسين وتضم رؤساء القبائل وشيوخها الكبار وفي قاعدة الهرم تأتي جماعة السبعين. وبدأ ابن تومرت نشاطه الدعوي في منطقة السوس حيث قام بنشر نفوذه في المنطقة، وتسلبت على الناس بأعمال قبيحة وملفقة وهيمن على فكرهم ومشاعرهم حتى استعبدتهم، وشرع بعد ذلك في حرب المرابطين حيث خاض عدة معارك معهم أخطرها معركة البحيرة سنة 524هـ / 1130م حيث زحف ابن تومرت وأتباعه على مراكش وفرض عليها الحصار أربعين يوماً ولكنه تعرض للهزيمة في آخر المطاف وقتل بعض قادته الكبار وجرح هو جرحاً بليغاً توفي متأثراً بها بعدها بأيام، وقد نجا في المعركة عبد المؤمن بن علي الكومي الذي بايعه الموحدون سرا سنة 524هـ / 1130م وعلنا في سنة 526هـ / 1132م.

## 2. نظامها

استمر عبد المؤمن في حرب المرابطين واستولى على مناطق كثيرة بالمغرب الأقصى وفرض الحصار على مراكش عدة شهور وفتحها سنة 541هـ / 1147م وقتل آخر أمراء المرابطين إبراهيم بن تاشفين ووضع حداً نهائياً لدولة المرابطين بالمغرب. وتمكن من القضاء على الدولة الحمادية في المغرب الأوسط والتي استولى على عاصمتها بجاية بعد عدة معارك سنة 547هـ / 1152م، كما قضى على النورمان واستولى على ممتلكات الدولة الزيرية في المغرب الأدنى وعاصمتهم المهديّة سنة 555هـ / 1160م وبذلك يستولي الموحدون على كافة بلاد المغرب الإسلامي. وتمكنوا أيضاً من الاستيلاء على مدن الأندلس تباعاً والقضاء على دولة المرابطين والأمراء المتغلبين على بعض المدن بها ابتداء من سنة 541هـ / 1147م.

اتبع الموحدون النظام الوراثي حيث كان الحكم في نسل الخليفة عبد المؤمن بن علي الكومي، وبالنسبة لمذهبهم فقد كان خليطاً من المذاهب فقد أخذوا بعض عقائد المعتزلة، وأخذوا من المذهب الأشعري في مجال الصفات، وأخذوا أيضاً من المذهب الشيعي إدعاء العصمة والمهداوية والإمامة، واستخدموا السلاح للوصول إلى الحكم على طريقة الخوارج، ومنعوا القياس والاجتهاد وبقي أصول الفقه واكتفوا بالقرآن والسنة وإجماع الصحابة. بلغت الدولة الموحدية أوج عظمتها وقوتها في عهد الخليفة عبد المؤمن وولده يوسف وحفيده يعقوب المنصور، ومن صور قوتها مقارعتهم للنصارى الصليبيين في الأندلس، حيث قادوا معارك عديدة ضدهم وحققوا في أغلبها انتصارات مدوية مثل معركة الأرك سنة 591هـ / 1195 بقيادة الخليفة يعقوب المنصور وغيرها، وتعرض الموحدون إلى بعض الهزائم القاسية من طرف النصارى منها حصن العقاب سنة 609هـ / 1212م والتي كانت سبباً في تراجع دولة الموحدين وبداية النهاية في الأندلس والمغرب واستمرت في الضعف الشديد إلى أن سقطت نهائياً بسقوط عاصمتهم مراكش على يد المرينيين سنة 667هـ / 1269م، وقد انقسم المغرب على إثر ذلك إلى ثلاث دول هي الحفصية في المغرب الأدنى والزيرية في المغرب الأوسط والمرينية في المغرب الأقصى، واستولى بني نصر (بني الأحمر) على الأندلس.

## 3. العلاقات الخارجية

أشرنا في المحاضرة السابقة بأن علاقة المرابطين بالموحدين كانت علاقة حرب وعداء، ونفس العلاقة ربطت الموحدين بالزيريين في إفريقية والحماديين في المغرب الأوسط، فقد مر ابن تومرت المؤسس الفقهي للدولة الموحدية في حدود سنة 505هـ / 1111م على مدينة بجاية الحمادية، وأظهر سخطه من الأوضاع الدينية والسياسية

والاجتماعية السائدة آنذاك، وتجلى العداء الشديد بين الموحدين والدولتين الزيرية والحمادية في كون الموحدين بقيادة عبد المؤمن بن علي الكومي هم من أسقطا هاتين الدولتين فقد سقطت الدولة الحمادية في أيديهم سنة 547هـ/1152م، والدولة الزيرية سنة 555هـ/1160م.

## المحاضرة رقم 12: الدولة الزيانية في المغرب الأوسط 633-961هـ/1235-1554م

### 1. القيام والنسب

ينتسب بني عبد الواد أو الزيانيون إلى قبيلة زنانة الأمازيغية التي استقرت منذ أزمنة طويلة بالمنطقة الغربية من المغرب الأوسط (الجزائر حاليا) وقد بدأ بني عبد الواد في البروز في مسرح الأحداث التاريخية في بلاد المغرب في سنة 627هـ/1230م حينما بدأ نجم الدولة الموحدية في الانهيار، حيث ظهر جابر بن يوسف بن محمد كزعيم لبني عبد الواد وقام بالتصدي ليجي بن غانية الميورقي حينما هاجم مدينة تلمسان وانتصر عليه وشتت شمله، فأعجب به الخليفة الموحد المأمون وكتب له البيعة على تلمسان وسائر قبائل زنانة تكريما له، فاضطلع بالأمر وكان ذلك بداية لقيام دولة بني عبد الواد التي تسلم قيادتها الأمير الشاب يغمراسن بن زيان سنة 633هـ/1236م بعهد من الخليفة الموحد الرشيد، وقد تميز يغمراسن بقوة العزيمة وحصافة الرأي وسداد التدبير، فاضطلع بالأمر في عزم وقوة وأخضع إلى سلطته كل الذين كانوا قد خرجوا عن طاعة أخيه أبي عزه زكار بن زيان وأحسن السيرة في الناس تديرا وسياسة، واعتنى بتنظيم قواته العسكرية وتوفير الأسلحة والذخيرة لها حتى تستطيع القيام بواجبها الدفاعي على البلاد. واستحدث مجلسا وزاريا وكتبة ليساعده على تسيير شؤون الإمارة، واتخذ لنفسه مظاهر الملك وألغى سيطرة الموحدين الفعلية ولم يبق لهم سوى عادة الدعوة للخليفة على المنابر أيام الجمع والأعياد.

عمرت الدولة الزيانية أكثر من ثلاثة قرون، وحكمت الجزء الغربي من المغرب الأوسط واتخذت من تلمسان عاصمة لها، واتبعت النظام الوراثي حيث كان الحكم في نسل يغمراسن بن زيان وكانت حياتها كلها صراعاً مستمينا وطويلا ضد قوى متصارعة متطاحنة عليهما، فالدولة المرينية من الغرب والدولة الحفصية من الشرق تسعيان المحاولة للسيطرة عليهما وإزالتها من الوجود، وفي أواخر عمرها تعرضت للعدوان الإسباني على سواحلها، ثم تدخل الأتراك العثمانيين في النهاية الذين عزلوا آخر أمراءها عن الحكم "الحسن بن عبد الله الزياني" وبذلك تندثر دولة بني عبد الواد من الوجود سنة 961هـ/1554م.

### 2. العلاقات الخارجية:

كانت العلاقة بين الزيانيين والمرينيين في المغرب الأوسط عدائية، لم تشهد طيلة قيام الدولة المرينية في بلاد المغرب سوى فترات قليلة جدا من السلام، وفي أغلب الأحوال كان ذلك السلام مفروضا على بني زيان فإن ما وانتهم الفرصة لنقضه سارعوا إلى ذلك وعادوا بالعلاقات إلى جو العداء، وقد بدأ العداء قبل قيام الدولة المرينية سنة 668هـ/1269م إثر تحالف الزيانيين مع الموحدين ضد المرينيين. واستفحل الصراع بين الدولتين سنة 669هـ/1270م عندما حاصر المرينيون تلمسان وألحقوا أضرارا بالغة بنواحيها، ثم عادت الدولتين للصالح ولكن سرعان ما تم نقضه لما تحالف الزيانيون مع بني الأحمر في الأندلس ضد المرينيين. كما تفاقم العداء أكثر فأكثر بين الدولتين في سنة 737هـ/1336م حينما قام السلطان أبو الحسن المريني بغزو شامل للمغرب الأوسط وتمكن من احتلال تلمسان وقتل السلطان أبي تاشفين وتلاشت دولتهم وأصبح المغرب الأوسط إقليما من أقاليم الدولة المرينية، ثم أعاد الزيانيون إحياء دولتهم سنة 749هـ/1348م باستيلائهم على تلمسان بعد مبايعتهم لعثمان بن عبد الرحمان بن يحيى بن يغمراسن، واستمر بعد ذلك الوضع على حاله حيث استمر العداء بين الدولتين ولكن تتخله

فترات من البيتلّم والموادة، وبعد وفاة السلطان الميرني أبي عنان ظل الزيانيون على أعدائهم لبني مرين حتى سقوط الدولة الزيانية.

أما علاقة الزيانيين ببني نصر ( بنو الأحمر ) في الأندلس فقد كانت علاقة حسنة، وتوثقت العلاقة بينهما في جميع المجالات من سياسية وثقافية واقتصادية، ففي الجانب السياسي شهدت العلاقة جوانب متعددة منها لجوء الدولة الزيانية إلى إبعاد الأندلس، ودعم بنو الأحمر للسلطان أبا حمو موسى الثاني سياسياً وعسكرياً، وبالمقابل دعم الزيانيون أيضاً بني الأحمر في حروبهم ضد النصارى الصليبيين وكانت المساعدة على شكل أحمال من الذهب والفضة والخيول المسومة والمراكب المشحونة بالزرع، كما سمحت للأفراد على شكل جماعات الذهاب إلى الأندلس بدافع الجهاد في سبيل الله، وتوثقت أيضاً العلاقة بتبادل الهدايا والتهاني بين زعماء الدولتين، وباستقبال الدولة الزيانية سكان الأندلس المهاجرين في مدن وسواحل المغرب الأوسط، منهم من اشتغل مناصب مهمة في الدولة كالوزارة والحجاجة وخاصة في عهد السلطان أبي حمو موسى الأول، ومنهم العلماء الذين تولوا مهام التدريس في مساجد ومدارس تلمسان وغيرها من المدن الزيانية، وتوثقت أيضاً العلاقة الاقتصادية بين الدولتين فكانت الدولة الزيانية تمد المساعدة للمسلمين في الأندلس عند تعرضهم لبلاء أو مجاعة وتمدهم بالمال والغذاء، ففي سنة 763هـ / 1362م قدمت الدولة الزيانية لأهل الأندلس ما مقداره خمسين ألف قده من الزرع وثلاثة آلاف دينار من الذهب.

أما علاقة الزيانيين بدولة المماليك في مصر فقد كانت طيبة، فلم يمنع البعد الجغرافي بين مصر وتلمسان من قيام علاقات تنوعت بين الجانب السياسي والثقافي والاقتصادي ورابطة الحج على اعتبار أن مصر تقع على طريق حج المغاربة، وقد تبادل السلاطين الزيانيون والمماليك الرسائل والهدايا، فقد تبادل السلطان الزياني أبو تاشفين عبد الرحمان الأول الرسائل مع السلطان المملوكي الناصر سنة 725هـ / 1325م، وبعث السلطان أبو زيان سنة 799هـ / 1397م إلى السلطان المملوكي برقوق ثلاثون رأساً من الخيول العتاق، وذلك لما تمتاز به من الشدة والسرعة الصبر على المصاعب. كما قصد طلبة العلم التلمسانيين القاهرة لزيادة معارفهم العلمية، وهناك من عاد إلى وطنه وهناك من بقي في مصر للتدريس، حتى أن بعضهم تقلد مناصب في الدولة المملوكية، وفي الجانب الاقتصادي تبادلت الدولتين السلع عن طريق موانئ شرشال والجزائر وموانئ مصر وخاصة الإسكندرية.